

البحث عن غد

للأستاذ الإنكليزي روم لانرو

للأستاذ علي حيدر الركابي

- ٤ -

الفجر في سورية

هربت الدكتور الكيالي

إن وزير المعارف والمدلية الدكتور الكيالي رجل قصير القامة ذو شكل عادي لا يوجد في كلامه أو مظهره ما يميزه عن غيره . ولما زرت لأول مرة في مكتبه في (السراي) وجدته شديد التحفظ والحجل ، ولكنه فيما بعد بينما كنا نتناول طعام الغداء مكا شمر باهتمامي الزائد فخرج من تحفظه وحدثني حديثاً شائفاً أرضاني أكثر من أي حديث آخر في زيارتي سورية . وقد تبين لي من حديثه أن اهتمامه بروح الأشياء أعظم من اهتمامه بالأشياء نفسها . قال :

« إنه لا خوف على الناحية الفكرية من التعليم في سورية . فالسوريون أذكاء ، وقد هضم شبابنا القسم العلمي من منهجهم الدرامي بسرعة ، إلا أننا نجد صعوبة في إيجاد واسطة تعبر تمييزاً صحيحاً عن المنافع الروحي وراء ميولهم . ولاشك أن هذا لا يتحقق إلا بإدخال الروح الدينية الصحيح على المعارف العامة (١) »

وتوقف الدكتور الكيالي لحظة كأنه يتساءل عما إذا كنت قد صدمت بمباراة كهذه يتفوه بها رجل تربى تربية علمية، ولكنه لما رأى أمارات الموافقة علي وجهي استرسل في حديثه وقد زاد حرارة عن ذي قبل . قال :

« ماهو الدين؟ وهل هو عبارة عن دخول المساجد أو إطاعة قوانين الكنائس؟ قد يكون الدين الذي من هذا النوع ضرورياً لتبليغ التصلين الذين لا يعرفون ما يمكن جنيته من نتائج الأفكار والعلوم الحديثة. إلا أن هناك نوعاً آخر أبعد نظراً من هذا، ألا

(١) يسرنا أن يصدر مثل هذا القول عن رجل في مركز معالي الدكتور ولا شك أنه سيرقن القول بالمثل مما قريب

(المترجم)

محبوساً لله يأخذ منها ويوزع على المسلمين الفقراء إلى النفوس .. وأكثرم أمناً؛ لأنك ليس لك ما تخافون عليه من الموت بعد أن صار الفداء مشتبه أحدكم . ومتى سارت المنايا أماناً فالأموال والثروات والأولاد تسقط من موازين التقدير وحساب الموجود والمعدوم . والنفس تنطلق كما ينطلق الأعصار لا يبالي أن يقع بجسمه على مطرح ابن ربحو كماء البحر، أو على مطرح قاص كوجه الصخر، إنه قوة مسلطة جامحة ، قيل لها من إرادة الحياة العليا : كوني طائمة في يدي ... ثم هبى نائرة جارفة كما أريد فكانت ...

فالنفس النائرة لحق الله وحق الحياة ، أمانة غاية الأمان ولو طبخت بالنار ... ولو زلزلت من تحتها الأرض ... ولو وقع عليها سقف الدنيا !

أيها المسلم !

أيها العربي !

إدفع ثمن ما تأخذ من أهل فلسطين كل يوم من الماني الكريمة التي تخلفك خلقاً آخر ... إدفعه للأرامل والأيتام والمعجزة المتكويين في سبيك وفي سبيل مقدساتك إدفعه لنفسك إذا كنت ذا نفس !

وإذا كنت أثيراً أمانياً لا تفهم هذا الكلام فافهم وتعلم أن تطلق النار التي في بيت جارك قبل أن تمتد إلى دارك « القاهرة »

عبد النعم مهدي

أطلب مؤلفات
الأستاذ الشاذلي شاذلي
وكتاب
الإسلام الصحيح

من مكتبة الرشد شارع الفلكي (باب اللوز)
دمشق المكتبات العربية المشورة

كان وزير المعارف ، بين من قالت في سورية، الرجل الوحيد الذي يتكلم بما عليه عليه صوت قناعاته الوجدانية، ذلك الصوت الذي لم أسمعه منذ أيامي الأخيرة في القاهرة، ومنذ تحدثت إلى الملك ابن السمود. وهو نفسه الصوت الذي يحطم الحواجز التي كثيراً ما حالت دون تفاهم العقليين الشرقي والقرنبي تفاهماً صحيحاً

رأى البطريرك

لم يكن كره الأساليب التقليدية للدين محسوراً في طبقة معينة من السوريين بل هو كره عام لمسته في كل مكان ، وقد قال لي البطريرك^(١) نفسه إن الطبقات الفقيرة إنما تعتبر الدين واسطة اقتصادية . وقد أخذ أفراد هذه الطبقات في اتباع الكنيسة التي تقدم لهم أكبر مساعدة مالية بصورة مباشرة أو بشكل صدقة . وقد اعترف لي بأن كل الكنائس في سورية قد بدأت تشمر بوطأة ضعف الشعور الديني

هربرت فخرى البارودي

إن المعروف عن فخرى البارودي أن الجماهير تحبه حباً لا يشاركه فيه غيره من رجال السياسة في سورية ، وهو نائب دمشق وزعيم الشباب السوري . وقد طلب مني أن أزره ذات صباح في « مكتب فخرى البارودي »^(٢) للشهور . ولما قلت استقبلني عند الباب عدد من الشباب أتوا على بعض الأسئلة، ثم قادوني إلى باحة داخلية فخذنا منها إلى غرفة كبيرة فارغة نصبت في إحدى زواياها منصة صغيرة جلس فوقها فخرى البارودي وراء مكتب صغير يستقبل الزائرين الذين كانوا يساقون إليه الواحد بعد الآخر ، فاذا اقترب منه أحدم مال إلى أذنه وهمس ببعض الكلمات بحيث لم يستغرق حديث الشخص الواحد أكثر من دقيقة . إن هذه الحالة جعلتني على الظن بأن هناك مؤامرة تحاك لنايباً يستمع إلى مطالب ناخبيه

ولحظت خارج الغرفة بعض الشباب وهم يرتدون الخوذ والقمصان الرمادية اللون ويرفمون الأيدي بالسلام الفاشستي، وكانهم

(المترجم)

(١) بطريرك الروم الأرثوذكس

(٢) وهو اليوم « للمكتب العربي القومى للدعاية والصحف » (المترجم)

وهو السمي الروحاني وراء شيء أسمى من المادة . والرغبة في هذا السمي موحودة في كل واحد منا وإن خففها التعليم الغلوط وجود القواعد الدينية المقررة عند الطوائف المختلفة . ويمكن تحقيق هذه الرغبة عملياً بواسطة تقوية العقيدة الدينية . إن من واجب الدولة أن تنبه هذه الرغبة في شبابها وأن تقسح لهم المجال للتعبير عنها، إذ بدونها لا تبقى شمة فائدة للدين أو العلم

« وفي نفس الوقت لا يمكن لوزارة المعارف أن تلب دور المنافس للمؤسسات الدينية مع أن هذه المؤسسات لا تقوم دائماً بما هو مترتب عليها ، وأكثر رجالها يشكون من ضعف الشعور الديني ضمهناً يزداد يوماً عن يوم بينما تنوأل الطالبات على المراحح المختصة في الوزارة من الآباء الذين يرغبون في تعميم للتعليم الديني

« وكيف يمكن إجابة ما مات كهذه ؟ إن الأولاد الذين شبروا في محيط نشئ فيه محافظة الآباء على الناحية الشكلية من الدين يجب ألا يخرج تعليمهم الديني عن القواعد المألوفة والمعروفة، في حين أن الدين قد خرجوا على القواعد التقليدية بتأثير الأفكار الغربية يجب أن يهذبوا تديناً دينياً يوجه شعورهم الديني نحو تقوية العقيدة ويكون بعيداً عن الاختلافات المذهبية^(١)

« إن الأثرة صفة بارزة في شبابنا، ونحن في أشد الحاجة إلى تبديلها بصفة أسمى ترمي إلى حملهم على التفكير في المجموع، وإن كان تحقيق هذا الهدف أمراً عسيراً . يجب أن نشجع التعاون القائم على إنكار الذات : ومعنى ذلك أننا في الصناعة السورية مثلاً يجب أن تفضل جهود الجماعات وشركات التعاون على الجهود الفردية التي تنحصر غايتها في نفع الذات

« إن أمام جميع الأقطار العربية هدفاً واحداً في التعليم يجب عليها السعي لتحقيقه، ألا وهو تربية الشعور الاجتماعي في الصغار وتلقينهم معنى الخدمة العامة أو — باختصار — السعي لإظهار أحسن ما فيهم من صفات كريمة »

(١) الدولة تخار الخطة التي تتخذ فيها الصلاح للمجموع وتطبقها بدون أن تلتفت إلى الليول الخاصة وإلا تمت القوضى واتهمست الأمة بانكارها وعقائدها كما هو واقع الآن (المترجم)

منه في لثاق أوامر القائد، تنهت إلى أن هذا المكتب هو في نفس الوقت مركز أول هيئة عسكرية لتنظيم الشباب في سورية وهي فرق القمصان الحديدية .

لم أجد في مظهر نخري البارودي ما يبرهن نفوذه السياسي وتعلق الشباب به، فهو رجل نحيف قصير القامة قد تجاوز الخمسين من العمر، وهو في شكله وحركته وسكاته يمثل سكان الشرق الأدنى أحسن تمثيل . شعره خفيف وغير مرتب، وهو ذو حيوية عصبية هائلة بجملة يقفز من هنا إلى هناك بسرعة واستمرار . ولكنني مع ذلك لم أشك قط في إخلاصه اللب الذي لمستته فيه أثناء الحديث فرفعه في نظري وجمله ذا شخصية جذابة بمد أن كنت أميل إلى الظن بأنه لا يختلف عن أي سياسي عادي كثير الكلام والحركة .

ولما انقطع جبل الزايرين أخذني إلى غرفته الخاصة في الطابق العلوي حيث سألته :

« وكيف حظيت بهذه المكانة في القلوب؟ وهل توصلت إليها عن طريق الخطابة؟ »

فدهش في أول الأمر ثم التفت إلى ثلاثة من الشباب وقفوا بين يديه ينتظرون أوامره وسألهم :

« الخطابة؟ وهل أنا خطيب؟ وهل بذلت جهوداً خاصة لاكتساب قلوب الشباب؟ »

فهز الثلاثة رؤوسهم ثم ضحكوا ...

ومع ذلك فقد أكد لي كل من حديثه في دمشق أن خطبه قد ساهمت مع إخلاصه ورفقته إلى المكانة التي يحتلها . إنه يعرف كيف يستعمل لغة الجمهور الذي كثيراً ما دخل السرور إلى قلبه وضحك ملء شديقه لتربية خبيثة أتى بها أو فكاهة نفوسها ، وعلى هذا فإن بعض الناس يميل إلي اعتبار نخري البارودي « أفكوهة سورية » لأنه في نظرم غير جدي ، مع أن هناك براهين عديدة على أن إخلاص الخطيب ومحبة الجمهور له لا ينبع أترأ من المواهب الأخرى التي لها صلة بالمثل والأخلاق

وسألته :

« وما هو في نظرك الواجب الأول للشباب السوري؟ »

فأجاب :

« أن يحصلوا العلم الذي يجعلهم مساوين لشباب أي شعب أوروبي . ومع ذلك فلا تكن المعرفة والعلم وحدهما : يجب أن تربيهما تربية قومية وسياسية لا يحتاجها شباب بريطانيا وفرنسا وغيرها من الدول التي لها كيان قومي وقد نالت استقلالها منذ أمد بعيد . أما نحن فإنا مازلنا نسمى إلى تحقيق استقلالنا القومي التام ، ولهذا فإن فكرة القومية هي أسى أهدافنا ، فلا فائدة لنا من وجود الأطباء والمهندسين الاختصاصيين إذا لم يكن الشعور الوطني قوياً عندهم »

« إن مثل شباينا الأعلى - وهو المثل الأعلى لكل السوريين - هو الوحدة العربية . وأول خطوة لتحقيقها الاتحاد مع لبنان ، ثم مع باقي الأقطار العربية الواحدة بمد الأخرى . وستدخل مصر نفسها في هذه الوحدة آجلاً أو عاجلاً . قد نحتاج لتحقيق الوحدة إلى عشرين سنة أو خمسين ولكنها لا محالة واقعة في النهاية »

على ميمر الرباعي

« يتبع »

الفصول والغايات

معجزة الشاعر الكاتب

أبي العلاء المبري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ، وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه ناقداً أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة وصدر منذ قليل

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمد حسن زناي

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد

وهو مضبوط بالشكل الكامل ويقع في قرابة ٥٠٠ صفحة ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة ويبيع في جميع المكاتب الشهيرة